

قاتل اخيه

Le Fratricide.

ما اجهز على المجتمع العراقي من قبل إلا افعال التريسة الصالحة ، واطلاق الوحشية عليه من كل جوانبه ؛ وما آخاه الشقاء إلا لتقاعس حكامه وزعمائه عن انعاشه من كبوته ، وتمهيد السبل المأمونة المستقيمة له على انهم هم المسؤولون عن ذلك لاستيلائهم على خلافة من المال والثمرات . وكلت اذا استأداهم حق من الاصلاح الذي ابتاعه منهم بماله وثمراته ، كلت حال جوابهم منطبقاً على المثل المشهور القائل : (الأخذ سريط والقضه ضريط) .

فلذلك صار العراق بيئة للجرائم وبؤرة تنقد فيها الاضطرابات ويضطرم فيها الجهل ، ووطيسا يقنف شرار الهمجية وحممها . شب (ي . ن) في ذلك العهد المشؤوم في ناحية من لواء دىالى كثيرة الجداول والحمائل خصيبة الارض وافرة النعم . في امرة مشتملة على رجال ونساء عدة وأطفال أقلاء . ولقد كانت هذه الاسرة معتمدة على زراعتها وانعامها في اعداد معيشتها واعتاد حاجها ولكن العيش لم يتسع لها ولا رأى متدحجاً من حالها الاولى مع كدح رجالها ودأبهم في اعمالهم .

وكان موطن الشاب المذكور (ي . ن) مكتظاً بالزراعة او شراصة الخلق والاجرام . واكثر عثراته اشراراً وأعمالاً وشطاراً فلا غرو ان يكون عنفوان شبابه معفراً بالجهالة والسفالة والشرقة وكان والداه في ابان ذلك الشباب المضطرب حيين وله منهما ثلاث اخوات اثنتان متبعتان والاخرى عائس واخ كبير اسم (ع . ن) كلن يؤديه كلما جف عن الصلاح وينقذه اذا وقع في امر عسير .

ولقد كانت المودة مستحكمة بين هذين الاخوين استحكما تاماً . قال الصغير يحترم الكبير ويفقد له انقيادا عظيماً ، والكبير يميز الصغير ويعطف عليه عطفاً اخوياً ويعوده الشجاعة ومكابدة المشاق ويعميه من كل اعتداء او تعامل من الناس . والويل والثبور لمن كان يمس اخاه الصغير بقصر ؛ فانه يكون

من التامنين المشكوكين بل ورجح الذي يماس (ع . ن) نفسه مفاصة فيها خشونة فانه يعرض نفسه لرجل كالصاعقة في انقضاضه وكالبيت في غضبه وكلستبسل المستميت في كفاحه . ولكثرة تشوف الناس اياه وتعاشيهم عن بأسه زاد سطوة وهيئته ، وشهرة حتى سموا (غضب الله) .

اما الاسرة فانها كانت قائمة بعيشها مطمئنة في افكارها هادئة في حياتها وكان ذاك الاخوان همامين دائبين في زراعتهم راضيين بعيشة الاجتهاد والكدح ؛ بل قدوة حسنة للذين يعملون عملها وينافسونها . وما احلى الاشتغال بحرية بين المزارع والبساتين والجداول والخمائل بقلوب متعاضة مؤلفة واجسام نشيطة وهم عالمة ونفوس مطمئنة .

والذي يقرأ صحيفة حياته الاسرة المذكورة يجد عنوانها (السعادة) وشرح السعادة غني عن التفسير (ورب موضوع فسر عنوانه) . ولما توفيت والدتهم التي كانت حونا عليهم وقطباً لتحايهم وتعاونهم واتلافهم أسوا بعدها مستعدين للشر معدين له (قرع الظنايب) ما خلا اباهم فانه كان عاقلاً وديماً لكنه لم يعرف كيف ينهج مهج التأديب والتهديب . لذلك لم يقدر على إرواء اولادهم مورد الادب الكامل والتربية الصالحة فانهم كانوا عطاشاً بل هيما لامتطين .
بينما كان الاخ الكبير (ع . ن) يرقص ابنته ذات يوم اذ نشب في البيت شجار اوحوا ثم مشاحنة دفعتهم الى سب والدته المتوفاة أمام اخيه الشاب فامتلا هذا غيظاً وحناً عليه وقال له :

وبلك يا هذا كيف استبعت سب والدتنا النقية البارة ومعاملتنا بلفظة وفظاظه ؟
اجابه :

أسبها ولا ابالي من انت يا ايها النذل الرذل حتى تقابلني بهذا الاعتراض والامتناع ؟
ثم هجم عليه ليضربه فراغ عنه هذا وصعد الى سطح منزلهم هلماً حنقاً ثم تجاوزوا واعتدوا الى بيت اخته (ع . هـ) المتبلة وكان قريباً فتناول بندقية كان يعرف مناهلها ثم غداً أو أسرع الى سطح منزلهم ايضاً متوعداً اخاه متهدداً اياه بقوله :

أأنت تريد أن تضربني . اغرب عني يا لثيم يا رعد يدو لا رشقتك بقذيفة تملك

الحياة فتسكنك القبور .

قال الكبير : من هو اللئيم والرعيد يا جبان . قف لي ان كنت صادقا فسوف أريك الحقيقة . واندفع نحوه صاعدا الى السطح ليقتك به ولكن (ي . ن) هرب من بين يديه بجأش مضطرب واندفاع شديد . فقد كان لا يطيق الوقوف امام اخيه الكبير وقوف المخاصم بل المناضل فضلا عن ان عمره لم يتجاوز الثامنة عشرة .

لذلك الاسباب نمت بينهما العداوة . وأثمرت وبالا وشقاء . فان عنوان حياة الأسرة قد تبدل بعنوان (الشقاء) وحملت القلوب أحمال الاحن والضغائن وأمسّت تنوء بها مهتبلّة فرصة تتبدل فيها ويكون ذلك التبدل فاروقا وفصلا . يفرق او يفصل بين هذين الأخوين بالعاقبة الوخيمة والمغبة السقيمة . والذي زاد الشئان أضمافا مضاعفة هو ان أختهما الكبيرة (ع . هـ) وزوجها (ح . ن) كانا يشئان ذلك الأخ الكبير لكونه شديدا في معاملتهما مفتتا بجرئتهما . مضت على تلك المشادة أيام وهنالك من يضرم سفير العداوة بين الأخوين إضراما مستمرا والذين لا يضرمون غافلون من تدارك الخطر القريب الوقوع . اما (ي . ن) فإنه هجر اهله وانقطع الى الأقرباء والبساتين يد أنه كان يختلف الى بيت اخته (ع . هـ) فيستفهمها أخبار أخيه ونيتة نحوه فلا يسمع منها إلّا ما يقلقه ويهول . يعينها في ذلك (حليها) فقد كانا يقولان لما : « إن أخاك متسلح بينديّة يبحث عنك في مأويك ويسأل عنك الناس فلن ألتاك ليقتلك فأخبره » .

دخل أخوه مرة عليه وهو في بيت اخته المذكورة فأخفته في حجرة فيها بندقيّة حتى إذا أراد به أخوه شرادفع عن نفسه . ولكن (ع . ن) لما سألها عن أخيها الصغير أنكرت وجوده عندها لأم في نفسها هو أن تنظم الخلاف بينهما فلا يتفقا بعد أن افترقا . ولو أخبرته بوجوده فلربما صالحه وهادته .

اما الأخ الصغير فإنه عزم عزم صادقا على اغتيال اخيه لينجو من شره الذي صوره له التمامون وظل يهتبل القرص للفتك به حتى مر به مغربا وهو كلن له ممسك بندقيّة فوجهها نحوه وجر زندها فتأثرت واصابت قذيفتها بطن اخيه

فمزقت احشاء كل تمزيق . وخر على الارض صريحا . ولقد سمعت انه
استجوب عن قاتله فقلبت الشفقة الاخوية ولم يقر بانها اخوة (ي . ن) ثم
فارق الحياة بعد ساعات فما اعظم رأفته بأخيه فقد دعت الى الانكار :

أخوة قاتله عمدا ورأفته به دعت الى الانكار والصبر
وانه صار قريانا لرأفته أكرمهم من أخ في اليسر والعسر

ثم هرب القاتل المجرم اللائم كالكلب المكلوب مثلا للناس عاقبة التربية
الطالحة ونتيجة الجهل ومغلبة إهمال التأديب وغاية التعريض والتهميش . اما
المبتلى فهو المجتمع البائس الذي لا يبل من مرضه إلا بابلل أفراد .

سمعت الحكومة بالحادثه فطاردت مرتكب ذلك الجرم العظيم وأمسكته
ودخلته الى غيابة السجن لمدة اثني عشرة سنة ابتداء سنة (١٣١٦) مالية
فقضى هذا الشرير قسما منها ثم نجا بالعفو العام . وهو الآن حي يرزق دميم
الوجه (كالحري) أعمش العينين أرمصهما خبيث النفس ولكن الدهر خفف
من زعارته وشرته وقد قيل : (نعم المؤدب الدهر) وإن لهذا المجرم جرائم
عدة وقد مثل مرة عما دفعه الى اغتيال اخيه فأجاب :

لاثيروا أشجاني ولا تبتشوا أحزاني انه كان شقيقا لي رؤوفا بي مواصيا
وعاميا لي فما اعظم اساءتي اليه وواحر كبداء عليه . آله لقد حرصني
عليه الظالمون النمامون من الغراء وذوي القربى وسرت خبايا في ضلال مين .
(ذلك مغرور وهذا غرور) أيد الله المصلحين المرشدين الذين سدكوا بتضديد جروح
المجتمع وبث العرفان فيه وأغرموا بمداواة أمراضه ففي ذلك الاجر العظيم .
الكاظمية قرب بغداد : مصطفى جواد

الجزءان الحادي عشر والثاني عشر

يسألنا كثيرون من داخل العراق وخارجه عن صدور الجزءين الحادي
عشر والثاني عشر فنقول لهم انهما لم يطبعوا الى الآن لموانع حالت دون انبثاق
ولعلهما لا يطبعان إلا بعد اربعة اشهر اي الى ان يتفق لجزء الشهر الواحد ان
يصدر في اول يوم منه لاننا الى الآن لم يتسبل لنا ذلك . لكن على كل حال لا بد
من صدور الجزءين معا . وكل آت قريب .